The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Amos 6:1-7:3	سِفْر عاموس 6: 1 7: 3
#0817	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 817
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر عاموس على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح السادس من سِفر عاموس. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ عاموس دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نقرأ في الأعداد الستة الأولى من الأصحاح السادس من سفر عاموس:

وَيْلٌ لِلْمُسْتَرِيحِينَ فِي صِهْيَوْنَ وَالْمُطْمَئِنِّينَ فِي جَبَلِ السَّامِرَةِ نُقَبَاءِ أَوَّلِ الأُمَمِ. يَأْتِي إِلَيْهِمْ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ. أُعْبُرُوا إِلَى كَلْنَةَ وَانْظُرُوا وَاذْهَبُوا مِنْ هُنَاكَ إِلَى حَمَاةَ الْعَظِيمَةِ ثُمَّ انْزِلُوا إِلَى جَتِّ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. أَهِيَ أَفْضَلُ مِنْ هَذِهِ الْمَمَالِكِ أَمْ تُخُمُهُمْ أَوْسَعُ مِنْ تُخُمِكُمْ. أَنْتُمُ الَّذِينَ تُبْعِدُونَ يَوْمَ الْبَلِيَّةِ وَتُقَرِّبُونَ مَقْعَدَ الظُّلْمِ. الْمُضْطَجِعُونَ عَلَى أَسِرَّةٍ مِنَ الْعَاجِ وَالْمُتَمَدِّدُونَ عَلَى فُرُشِهِمْ وَالآكِلُونَ خِرَافاً مِنَ الْغَنَمِ وَعُجُولاً مِنْ وَسَطِ الصِّيرَةِ. الْهَاذِرُونَ مَعَ صَوْتِ الرَّبَابِ الْمُخْتَرِعُونَ لأَنْفُسِهِمْ آلاَتِ الْغِنَاءِ كَدَاوُد. الشَّارِبُونَ مِنْ كُؤُوسِ الْخَمْرِ وَالَّذِينَ يَدَّهِنُونَ بِأَفْضَلِ الأَدْهَانِ وَلاَ يَغْتَمُّونَ عَلَى انْسِحَاقِ يُوسُفَ.

تبدو الكلمات الأولى من هذا الأصحاح غريبة على السمع، وهي بعكس مشاعر هذا العالم الباطل. "ويل للمستريحين". إن العالم البعيد عن المسيح يميلون إلى القول "طوبى للمستريحين"، الذين لا يحسّون بأي اضطراب، ولا يخافون من أي انزعاج، الذين لا يرتبكون بأي شيء ولا تضطرب قلوبهم، كما يميلون إلى القول بأن الذين ينغمسون في ملذّات الجسد، ولا يبالون بهذا العالم مهما اضطرب، هم حكماء. فإن الذين يهتمّون براحة أجسادهم ينظر إليهم بأنهم يحسنون صنعًا. لكن الكتاب المقدَّس يعلن لهم الويل.

هنا نرى وصفًا لكبريائهم واطمئنانهم وانغماسهم في شهوة الجسد، الأمور التي يحاسبهم الله عليها. فقد كانوا مغرورين باطلاً بمراكزهم الرفيعة، وظنوا بأن هذه تعفيهم من القصاصات التي هُدِّدوا بها، وتحصّنهم ضد غضب الله والإنسان.

وهنا علينا أن نلاحظ أن البعض ينتفخون بالكبرياء وتنام ضمائرهم باطمئنان بسبب امتيازاتهم. والذين سكنوا في جبل السامرة أيضًا كانوا يرجون أن يأتيهم الخلاص من هذه الجبال والآكام. علينا أن نحذر ونلاحظ أنه من الصعب أن يكون العظيم غير متكبّر. فالأمم العظيمة والرجال العظماء يميلون إلى المبالغة في تقدير أنفسهم، والمبالغة في تحقير إخوتهم، لأنهم يرون أنفسهم فوق مستواهم. ولكي يصدّهم النبي عاموس عن كبريائهم

واطمئنانهم طلب منهم أن يفكّروا في تلك المدن التي كانوا يعرفونها، التي كانت بارزة جدًا في وقتها مثل صهيون والسامرة، ومع ذلك هلكت.

"اُعْبُرُوا إِلَى كَلْنَةَ". كانت كَلْنَةَ مدينة قديمة بناها نمرود وانظروا إلى ما حدث لها. إنها الآن خراب. "واذهبوا من هناك إلى حماة العظيمة"، وهي إحدى مدن سوريا الكبرى. لقد افتخر سنحاريب بأنه أباد آلهة حماة. ثم "انزلوا إلى جَت" التي خرّبها حزائيل منذ فترة وجيزة. "أنتم الذين تُبعدون يوم البليَّة" أي يوم الحساب، كأنه لن يأتي. أنتم "تُبعِدونه جدًا"، وتظنّون أنكم تستطيعون إبعاده أكثر فأكثر، وإرجاءَه يومًا بعد يوم. ولذلك فإنكم "تُقَرِّبُونَ مقعد الظلم" وتتجاسرون على ارتكاب كل أعمال الظلم والاغتصاب.

ثم نقرأ في العدد السابع:

لِذَلِكَ الْآنَ يُسْبَوْنَ فِي أَوَّلِ الْمَسْبِيِّينَ وَيَزُولُ صِيَاحُ الْمُتَمَدِّدِينَ.

نجد هنا الحكم الذي صدر عليهم. ستحلّ بهم النكبات التي تحلّ بالمسبيّين وسوف تؤخذ منهم ثروتهم ويؤخذون هم منها، لأنهم جعلوها طعامًا ووقودًا لشهواتهم.

والذين حصروا سعادتهم في ملذّات الجسد ووضعوا عليها قلوبهم، يُحرَمون من تلك الملذّات، وتزول ولائمهم، ويصلون إلى حالة العوز الشديد.

إذًا نرى في الأعداد الستة الأولى من هذا الأصحاح أنّ عاموس خصَّص هجومه على مَن يعيشون في التنعّم واللامبالاة في كل من إسرائيل ويهوذا إذ أن الثروة والحياة الهانئة قد تجعل كثيرًا من الناس يظنون أنهم في أمان، لكنّ الله لا يُسَرّ إذا عزلنا أنفسنا عن حياة الآخرين. يريدنا الله أن نهتمّ بالآخرين مثلما يهتمّ هو بنا. فلا يوجد مكان في ملكوته للأنانيَّة واللامبالاة. يجب أن نتعلّم أن نقدِّم احتياجات الآخرين على رغباتنا.

أمّا في العدد الثامن فنرى اشمئزاز الله ومقته لخطيَّة الكبرياء التي هي أصل لكل خطيَّة. فنقرأ التالي:

قَدْ أَقْسَمَ السَّيِّدُ الرَّبُّ بِنَفْسِهِ يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ: إِنِّي أَكْرَهُ عَظَمَةَ يَعْقُوبَ وَأُبْغِضُ قُصُورَهُ فَأُسَلِّمُ الْمَدِينَةَ وَمِلأَهَا.

فليت الربّ يعلّمنا أن ندين خطية الكبرياء في أنفسنا في كل صورة تظهر بها: الظاهرة منها والخفيَّة! وليتنا نتذكر دائمًا أنّ الله يقاوم المستكبرين أما المتواضعون فيعطيهم نعمة كما وردت الآية في رسالة يعقوب، الأصحاح الرابع والعدد السادس.

في الجزء السابق من الأصحاح رأينا أولئك المطمئنين يحملون أنفسهم بالملذّات، كأنهم لا يمكن أن يشبعوا منها، وهنا نرى الله يحملهم بالقصاصات كأنهم لا يمكن أن يستوفوا جزاءهم من التعاسة والشقاء. وهنا نلاحظ كيف كان هذا الحِمْل محزومًا بشدة بحيث لا يمكنهم التخلّص منه بوقاحتهم أو اطمئنانهم، ذلك لأن الذي حزمه هو "الربّ إله الجنود" بيده القويَّة المقتدرة، التي لا يستطيع أحد أن يقاومها. إنها لمُرعبة وتَعِسَة حالة الذين يقسم الله بخرابهم، وهلاكهم الأبدي، فإنّ الله يقدر أن يتمّم قصده، ولا يمكن أن يغيّره.

إنّ الذين يكرههم الله وينبذهم يهلكون هلاكًا تامًا. فنقرأ في الأعداد من التاسع إلى الثاني عشر:

فَيَكُونُ إِذَا بَقِيَ عَشَرَةُ رِجَالٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ. وَإِذَا حَمَلَ أَحَداً عَمُّهُ وَمُحْرِقُهُ لِيُخْرِجَ الْعِظَامَ مِنَ الْبَيْتِ وَقَالَ لِمَنْ هُوَ فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ: «أَعِنْدَكَ بَعْدُ؟» يَقُولُ: «لَيْسَ بَعْدُ». فَيَقُولُ: «اسْكُتْ فَإِنَّهُ لاَ يُذْكَرُ اسْمُ الرَّبِّ.» لأَنَّهُ هُوَذَا الرَّبُّ يَأْمُرُ فَيَضْرِبُ الْبَيْتَ الْكَبِيرَ رَدْماً وَالْبَيْتَ الصَّغِيرَ شُقُوقاً. هَلْ تَرْكُضُ الْخَيْلُ عَلَى الصَّخْرِ أَوْ يُحْرَثُ عَلَيْهِ بِالْبَقَرِ حَتَّى حَوَّلْتُمُ الْحَقَّ سمّاً وَثَمَرَ الْبِرِّ أَفْسَنْتِيناً؟

نرى هنا أنَّ كل الطرق التي استُخدِمت لإصلاح الشعب كانت عديمة الجدوى. لقد أرسل الله أنبياءَه ليحرثوا أرضهم، لكنهم وجدوهم قساة كالصخر وخشنين، فلم يفلحوا معهم، ولم يستطيعوا التأثير عليهم. لم يريدوا أي إصلاح ولذلك لن يحاولوا بعد بذل أي مجهود معهم. لم يريدوا أي إصلاح ولذلك فلن يوبخوا، بل يهملون إهمالاً تامًّا.

هنا نلاحظ أنه إذا ما تلوّثت خدماتنا لله بالخطيّة تحوّلت أعمال عنايته لنا بعدل إلى أفسنتين. لقد تحدّوا أحكام الله، وإذ وثقوا في قوّتهم ظنّوا أنهم يستطيعون أن ينافسوا الله.

نصل إلى العددين 13 و14:

أَنْتُمُ الْفَرِحُونَ بِالْبُطْلِ الْقَائِلُونَ: «أَلَيْسَ بِقُوَّتِنَا اتَّخَذْنَا لأَنْفُسِنَا قُرُوناً؟» «لأَنِّي هَأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ أُمَّةً فَيُضَايِقُونَكُمْ مِنْ مَدْخَلِ حَمَاةَ إِلَى وَادِي الْعَرَبَةِ».

ألم نصل إلى درجة عظيمة من الرفعة والسلطان؟ ألم ندفع أمامنا أعداءَنا؟ ألم نُحرِز انتصارات عظيمة؟ وذلك كلّه بقوتنا، وبمهاراتنا وشجاعتنا، وبثروتنا وقوّتنا الحربيّة. فممّن نخاف إذًا؟ ولمَن نعمل حسابًا؟ حتى ولا لله.

نلاحظ هنا أيضًا أن النجاح يجعل الانسان عادةً مطمئنًّا ومتكبرًا ومتغطرسًا. والذين تمّموا أعمالاً كثيرة يتوهّمون أنهم يستطيعون أن يتمّموا أي شيء بدون معونة الله. لكن الذين يعتمدون على قوّتهم، هم "الفرِحون بالبطْل".

لقد اشتركت كل الأمّة في الاثم، ولذلك يجب أن نتوقّع بأن تشترك في النكبة. وهكذا رأينا في هذا الاصحاح شعبًا خاطئًا يجتهد بأن يزدري بتهديدات الله، وأن يجعلها تبدو تافهة، معتمدًا على امتيازاته، ومنغمسًا في ملذّاته. رأينا أيضًا نبيًّا وقورًا يجتهد بأن يُظهِر تهديدات الله، وأن يجعلها تبدو مروعة، وذلك بإظهار قسوة تلك القصاصات القادمة على أولئك الشهوانيّين لأنهم لم يريدوا أن يتأثروا بالطرق التي اتّخذها النبي عاموس لإقناعهم.

ويُخْتم هذا الفصل بالقول: هل تركض الخيل على الصخر؟ أو يُحرَث عليه بالبقر. فلقد شَبّه محاولات الأنبياء لإصلاحهم بِرَكض الخيل وحرث البقر. ولكن ما فائدة هذا وقلوب الشعب صارت قاسية مثل الصخر؟ وماذا تُجدي المواعظ لمَن يفرح بالبطل ويفتخر بقوّته؟ لذلك لم يعُد أمامهم سوى القضاء الرهيب.

وبهذا نكونَ قد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى نهاية الأصحاح السادس مِنْ سِفر عاموس. ونأتي الآنَ إلى الأصحَاحِ السابع. في الأصحاح السابع أتى عاموس بخمس رؤى. الأوليان تصوِّران تعهّد الربّ بإبقاء بقيَّة، فيما الثلاث الأخيرة تعلن حتميَّة الدينونة.

نقرأ في الأعداد الثلاثة الأولى:

هَكَذَا أَرَانِي السَّيِّدُ الرَّبُّ وَإِذَا هُوَ يَصْنَعُ جَرَاداً فِي أَوَّلِ طُلُوعِ خِلْفِ الْعُشْبِ. وَإِذَا خِلْفُ عُشْبٍ بَعْدَ جِزَازِ الْمَلِكِ. وَحَدَثَ لَمَّا فَرَغَ مِنْ أَكْلِ عُشْبِ الأَرْضِ أَنِّي قُلْتُ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ اصْفَحْ. كَيْفَ يَقُومُ يَعْقُوبُ فَإِنَّهُ صَغِيرٌ؟» فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى هَذَا وَقَالَ: «لاَ يَكُونُ».

في الرؤيا الأولى، التي ترمز إلى عمل الله، رأى النبي سِربًا من الجراد يأكل حصّة الشعب من الجزاز المتأخر، بعد أن كان الملك قد أخذ الجزاز الأول. وهذه تذكّرنا بما حدث في أيام النبي يوئيل. ولقد أكل الجراد خِلفَ العشب، أي الحصدة الثانية من المحصول التي كان يعتمد الشعب بالأكثر عليها في معيشته، لأن الحصدة الأولى، كانت منها تخرج حصة الملك.

هنا نرى كيف أنّ الله يصبر طويلاً على شعبٍ مغيظ، لكنه لا يصبر إلى الأبد. وهذا وذاك هو ما أراه الله للنبي. لقد أراه ما كان حاصلاً وقتئذٍ، في الوقت الحاضر، وأعلن له ما كان سيحصل في المستقبل، أعلمه بما فعله وبما قصده، لأنّ الله "يعلن سرَّه لعبيده الأنبياء".

هنا نرى دليلَيْن على رحمة الله التي يذكرها وسط الغضب، والحديث عن كل منهما يشبه الآخر. هنا نرى الله يخرج ضد هذه الأمَّة الخاطئة، أوّلاً بقصاصٍ واحد، ثم بقصاصٍ آخر.

لقد بدأ بقصاص المجاعة في العدد الأول. وهذه رآها النبي عاموس في رؤيا.

"أراني السيّد الربّ وإذا هو يصنع جرادًا" ويرسله إلى الأرض ليأكل ثمارها، وهكذا يجرّدها من جمالها، ويميت سكانها جوعًا. لقد خلق الله هذا الجراد ليس فقط كخليقته، بل كوسائل غضبه. لقد صنع هذا الجراد بقصد أكل عشب الأرض. ولهذا صنع عددًا وفيرًا منه.

وأرسله "في أوّل طلوع خِلف العشب. لقد خفّف الله القصاص بالرحمة التي تقدَّمته. فقد كان ممكنًا أن يرسِل الله هذه الحشرات لتأكل العشب في بداءة نموّه الأول، في الربيع، حيث تشتدّ الحاجة إليه، وحيث يكثر الحصاد وحيث يجوع.

لكن الله سمح بهذا النمو الأول، وسمح لهم بحصده، وثمّ تخزين جزاز أي حصاد الملك بسلام.

كان عزيّا في ذلك الوقت ملكًا على يهوذا، "وكان يحب الفلاحة" كما نقرأ في سِفر أخبار الأيام الثاني، الأصحاح 26 والعدد العاشر. لكن الجراد أُرسِل ليأكل الخلفة فقط، العشب الذي ينمو بعد الحصاد، والذي لا قيمة له بالنسبة للحصاد نفسه. إنّ المراحم التي يمنحها لنا الله ويديمها، أكثر جدًا، وأثمن جدًا، من تلك التي يحرمنا منها. وهذا مبرّر كاف جدًا لكي نكون شاكرين غير متذمّرين.

إنّ تذكّر مراحم الله في الحصاد الأول يجب أن يُخضِعنا لإرادة الله عندما نُحرَم من الحصاد الأخير، أي الخلفة. لقد رأى النبي في رؤيا، هذا القصاص يحدث بعد زمان بعيد. هذا الجراد أكل عشب الأرض الذي كان يمكن أن تأكله البهائم، ومن أجل هذا لا بُدّ أن يكون أصحابها قد تضايقوا.

شهد عاموس مرّتين رؤيا لعقاب إسرائيل المزمع وكان ردّ فعله الفوري هو الصلاة حتى يعفو الله عن الشعب. فالصلاة امتياز قوي، وينبغي أن تُذكّرنا صلاة عاموس بأن نصلّي من أجل أن يردّ الله غضبه. لقد كشف الله للأنبياء عن الشرور القادمة لكي يكونوا أصدقاء للشعب، ليس فقط بإنذاراتهم لهم، بل بالصلاة لأجلهم.

كانت صلاة النبي عاموس في العدد 2: أيها السيّد الرب، اصفح وارفع الخطيَّة. لقد رأى أنّ الخطيّة هي أساس التعب، ولذلك استنتج أن الصفح عن الخطيَّة هو أساس النجاة. علينا أن نلاحظ هنا أنه مهما كانت النكبات التي نرزح تحتها، شخصيَّة، أو عامَّة، فإن أهمَّ ما نتوسَّل من أجله إلى الله هو الصفح عن الخطيَّة.

دَعونا نلاحظ أيضًا أنّ الذين يحاكمهم الله يجدون سريعًا حاجتهم إلى أن يصرخوا طالبين رفع الغضب عنهم. وهنالك رجاء في استجابة الله لصراخهم حتى وإن كان قد بدأ محاكمته، وتقدّم فيها خطوات كثيرة.

إنّ حجّة النبي عاموس في تدعيم هذه الصلاة هي أنّ يعقوب صغير. "كيف يقوم يعقوب فإنه صغير". يبدو أنّ النبي عاموس رأى الجراد المفترس يتلف كلّ غصن أخضر، الأمر الذي دفعه أن يصرخ بقلبه "أيها السيّد الربّ اصفح. كيف يقوم يعقوب فإنه صغير؟" والربَّ سمع لشفاعته وأجاب "لا يكون". وفي أيام موسى حَمِيَ غضب الربّ وأراد أن يبيد الأمة، لكن الوسيط تدخّل بشفاعته. إنّ الله يُسَرّ بأن يستجيب حينما يسمع صراخ وتشفعّات أنبيائه. وهنا علينا أن نلاحظ أن لغتنا البشريَّة محدودة ولا تقدر أن تصف أفعال الله وصفاته وسجاياه. فالكلمة المُتَرْجَمَة "ندِم" تعني "تحنّن" لأنّ الكتاب المقدّس يقول في سِفر العدد، الاصحاح 23 والعدد 19: "ليس الله إنسانًا فيكذب، ولا ابن إنسان فيندم". لكن كوننا نستخدم لغة بشريَّة محدودة فإننا نستخدم عبارات محدودة ولا تفي دائمًا بالمعنى المحدّد، وهنا كلمة "تحنّن" قد تفيد المعنى بشكل أدقّ.

وهكذا نرى أنه أُعطي للنبي عاموس أن يرى الجراد المفترس يتلف كل غصن، فصرخ إلى الربّ، والربُّ تحنّن واستجاب لشفاعته.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحلقة القادمة، من برنامج "الكلمة لهذا اليوم" سيتابع الراعي "تشك سميث" بمشيئة الربّ، دراسته لسِفر عاموس. لذا أرجو، صديقي المستمع أن تكون برفقتنا لتنال كلّ بركة وفائدة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صديقي المستمع،

نقرأ في سِفر إشعياء، الأصحاح 55 والعدد السابع: "لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ وَإِلَى إِلَهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ."

صلاتنا من أجلك أن لا تكون رافضًا للرحمة والغفران كأولئك الذين كثيرًا ما أُرجِئ تنفيذ قصاصهم ومع ذلك لم يتصالحوا مع الله، والذين حلّت بهم الضيقات ومع ذلك لم يرجعوا إلى الله بالتوبة والايمان بالربّ يسوع المسيح وبما عمِله على الصليب من أجلهم لكي لا يهلكوا بل تكون لهم الحياة الأبديَّة. الله يحبُّك ولا يريد أن تهلك. له المجد إلى الأبد. آمين.